ملخَّص الدراسة

صافي صافي روائياً

يهدف هذا البحث إلى تتبع الفن الروائي عند الكاتب الفلسطيني صافي صافي، وسبر أغواره ، وذلك لاستكشاف خصائصه ،والدعائم التي شكّلت معالم هذا الفنّ لديه . حيث برز صافي على الساحة الأدبية الفلسطينية بعد صدور روايته الأولى " الحاج إسماعيل " وحصولها على جائزة اتحاد الكتاب الفلسطينيين في العام (1989) ، واستمر نتاجه حتى صدور روايته " الكوربة " في العام (2005) ، هي الفترة الزمنية التي تغطيها الدراسة لأعماله . وقد أصبح عضواً في الهيئة الإدارية لاتحاد الكتّاب منذ العام (1992) حتى عام (2005) .

وتبدأ هذه الدراسة باستعراض نشأة الروائي ، وبيئته الخاصة والعامة ،موضّحةً أثر هذه النشأة في تشكيل بذور ثقافته الأولى ، وانعكاس هذه الثقافة وأثرها الواضح في إبداعه الروائي .

ولما كانت الرواية تشكّل تعبيراً عن تفاعل الفرد مع محيطه الثقافي ، والاجتماعي وتصف التطور الناتج عن هذا التفاعل ، فقد تنوّعت تعريفات الرواية حسب مضامينها وأشكالها وقد تطرقت الدراسة إلى هذه الأنواع ،ووضحت معالمها الأساسية ، ووضعت أعمال الروائي في مواضعها منها ، ومن تلك الأنواع : الرواية التقليدية ، والرواية الحديثة ، والرواية التاريخية الحديثة ، والرواية الجديدة .

ثم تناولت الدراسة مضامين روايات الكاتب مرتبة حسب تاريخ صدورها وهي : (الحاج إسماعيل والحلم المسروق ، والصعود ثانية ، واليسيرة ، وشهاب ، والكوربة) ، وقد سبق التناول التفصيلي لتلك المضامين تلخيص موجز لأهم الأحداث في كلّ رواية ؛ ليشكّل ذلك مدخلاً لدراستها . وتم تناول هذه المضامين في كلّ رواية على حدة وذلك لتعددها وتنوعها ، ومن هذه المضامين : تأثير ظاهرة القمع الذاتي والجمعي وذلك من حيث تعدد مصادرها واختلاف تأثيرها وظاهرة الاغتراب ، والحنين إلى الوطن والمرأة ، والطفل ، والتناقض القائم بين الأنا والآخر وتأثير هذه العلاقة على نمط الحياة وملامحها . وقد ركّزت هذه الموضوعات على النقد السياسي للأوضاع الفلسطينية والعربية وطرق التفكير، وسطحية الوعي التي أعاقت حركة تقدم المجتمع ووقفت عائقاً أمام تحرره . وقد سبق التناول التفصيلي لتلك المضامين تلخيصاً موجزاً لأهم الأحداث في كلّ رواية .

ومن ثمّ ذهبت الدراسة إلى تحليل عناصر العمل الروائي وفق المنهج التحليلي، حيث شملت : الشخصيات ، والزمان، والمكان، والحبكة، والصراع، وهو تحليل يقوم على الدراسة

المتأنية لكلّ رواية بشكل منفرد وذلك بوصفها عالماً منفرداً بذاته ومتميزاً بخصائصه ، وقد سيقت الأمثلة والنصوص من الروايات بما يعزز التحليل ويدعم الأفكار المطروحة ، كما شكّلت آراء النقاد والباحثين لأعمال الكاتب الروائية رافداً آخر من روافد هذا التحليل .

ثم تناولت الدراسة الظواهر الفنية في الروايات موضوع الدراسة ومنها : اللغة ، وتنوّع الأساليب السردية ، والحوار ، وظاهرة استدعاء الماضي ، وقدمت تعريفاً نظرياً لتلك المظاهر واستحضرت الشواهد والنصوص التي تمثل تلك المظاهر من الروايات ، وأفادت الدراسة من آراء النقاد والدراسات المتخصصة ، كما أنها لم تغفل بعض الظواهر الفنية الأخرى التي ساهمت في إثراء الشكل والمضمون الروائي كظاهرة توظيف التناص بأشكاله المختلفة والتراث والأسطورة ، حيث ساهم هذا التوظيف في الإثراء الثقافي للنصوص كما صبغها بصبغة إنسانية مؤثرة .

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة ذلك الاهتمام المشترك للروائي مع غيره من الروائيين المحليين بالمكان، وتوظيف الأسطورة، حتى غدا ذلك سمة ظاهرة في الرواية الفلسطينية بعد توقيع اتفاقية أوسلو، وتوصي الدراسة بتتبع هذه الظاهرة، واستحضار الشواهد عليها من النصوص الروائية ، وتحليل أصولها ، ونتائجها على الفن الروائي الفلسطيني .